ريفيات فرجيل

الرعيـــة الأولى

المقدمة

[illegible] الأمر لأوغسطس واستوى على عرش الامبراطورية الرومانية [illegible]
القدماء [illegible] على خدماتهم السابقة بأن وزع بينهم كل الأراضي الواقعة بين [illegible]
وما [illegible] طرد منها مالكيها الشرعيين . وكان فرجيل أحد أولئك الذين [illegible]
الذين [illegible] فعمد تحقيقا لهذا الأمل بعد أن يستعيد أرضه بعد أن توسط ماكينا له عند [illegible]
فألف [illegible] الرعية اعترافاً بجميل ماكينا مثّل فيها حسن حظه بشخص [illegible]
مصور [illegible] من أهل مانتوا بشخص سيليبوس .

الظلال التي تلقيها أغصان أشجار الزان تجلي يا تيتيروس [illegible]
ما [illegible]

[illegible] الآفاق في العالم الواسع غرباء . أخرجنا من حقولنا المحروقة [illegible]
بينما [illegible] يبيات الحب السعيدة . تتمطى في راحة . وأماريليس بلا انقطاع [illegible]
[illegible] يا سديقي فيض معبود . فما يمكن أن أتصور أبداً أن يصير [illegible]
[illegible] ولو متاح لا بقاوي سأسيل دماءها دائماً قرباناً على [illegible]
[illegible] في [illegible] ترعى السهول المزهرة . وجنّد [illegible]
[illegible] حظك ، ولكني أعجب من [illegible]
ترعى [illegible] حولك من كل جانب لا تقرب السيرن المعادية أرضاً [illegible]
[illegible] فعل النقيض مما لقيت بعد أن وضعت ماعزاتي العديدة [illegible]
على [illegible] الصخور التي كانت الأمل المرجو والنتاج المؤمل من الكروم [illegible]
[illegible] تسرق تلك الماعزات من حظائرها المهجورة يومها الألم [illegible]
حيث [illegible]

[illegible] الآلهة على قرب وقوع كوارث الكبرى ، واطلعتني على أني سأ[illegible] خسارة
ولم [illegible] ولم أر قط تلك البلوطة القريبة عروس الغابة إذ انشقت والغراب [illegible]

الغصن الملعون ونمق . وكان نصيبه في الناحية اليسرى . كانت هذه هي النذر ولكن قل لي يا تيتيروس أيها فوقي السماء حفظت عليك حالك وأبقت عليك مالك في تلك الساعة الخطيرة ؟

ت : كنت من الحمق بحيث ظننت أن روما الامبراطورية كانتوا إذ تحضر فيها أيام الأسواق وقد سقنا أماسا حملاننا الوديعة من بيوتنا .

وكانت المعزات صنوان سادتها ورباتها وموضع مقارنة بين مالكيها .

ولكن مدن الريف إذا قورنت بها بدت كصغار الشعب حين تكون الظلمات قريبة .

م : وأية مناسبة كبرى إذن ساقتك من هنا إلى روما .

ت : الحرية التي جاءت أخيراً وإن كانت قد جاءت على مهل .

ولم يبدأ بحثي عن الحرية إلا بعد أن تبدل لون سبتي . ولما جاد أمل بنظرة حتى خرقت أوهن روابط جلالتها .

وحتى ذلك الحين كنت طريداً ريفيًّا لا أمل له ولا معين . لا ينشد الحرية ولا يأمل في كسبها، فرغم أني بعت الكثير من مواشيي، ومن أني حملت إلى الأسواق كثيراً من الجبن إلا أن التقبل الذي تيسر لي كسبه ضاع . وعدت أفرغ مما فضلت .

م : أدهشنا أن نرى زوجك تراعي السوادا غير عالمين أنها واطئة حتى تعود .

وتساءلنا في عجب . لم أبقت فاكهتها طول ذلك الأمد ؟ ولمن بقي التفاح على أغصانه دون جني حتى فات أوانه ؟

ولكن الآن يذهب العجب فهي أبقت كل ذلك لك يا تيتيروس .

من أجلك بدت البنابيع الدفاقة حزينة وأقست الأشجار المتهامسة أنك ستعود .

ت : وماذا كنت أفعل ؟ هنا كنت مقيداً ولم يعد هناك أمر من حرية سماوية .

وما كنت لأفكر في مكان آخر سوى هناك أجد فيه إلهاً مجيباً لصلاتي .

فرأيت أول من رأيت ذلك الشاب سليل الآلهة الذي تذهب اليه قديتنا شهراً بعد شهر ومنح شكاتي وأعلن في أريحية أمره بأن تحفظ على أرضي وقطعاني التي كانت لي أولاً لمرعاها .

م : أيها الرجل المجدود ! الذي بقيت له مزارعه — تكفيك — وتزيد عنك آلافاً رغم أنها تمتد في السهول، ورغم أن الأرض الحافلة بالمستنقعات تقترب من حقولك وهي لا تنتج إلا الحصى فلا عجب في أن تترك نعاجك الولود المراعي دون أن تخشى مضايقة من شركاء مفسدين .

أنظر ! هذه الأشجار الصفراء التي تجد أرضك قد أزعرت وغشيت أزهارها النحل،

النحل الشغالة ذات الطنين العذب الدائم الذي يبعث الشبان العاملين على النوم الهادىء .

بينما يأتي صوت مشذب الأشجار من الصخور المجاورة وهو يغني أغنيات ريفية فيطيل الأحلام الجميلة . وبينما تشكو الحمائم آلام الحب وتبث أشجار الغابة أشجان ذلك الحب .

ت : سيتبادل سكان البحر وسكان الهواء فى سكان الآخرين ، وسيستقر السمك على البر وستطير الغزلان في الهواء . وسيقيم الفرسان المنفيون على حدود آرار وسيشرب الألماني الأزرق التيجريس .

وهاءنذا قبل أن أنسى الاعتراف بالجميل والحقيقة نسيت صورة ذلك الشاب الالمي .

م : أما نحن فسنمضي الى خيزنا في أجواء مجهولة . في الأقاليم الملتهبة أو في الأقطار المتجمدة . وسيباع بعضنا في الواحات المنعزلة أو يشق بحرارة ليبيا أو صقيع سيبيريا . والباقون سيغرقون بين البريطانيين منبوذين من جميع العالم .

لعمري ! هل قدر على المنفيين التعساء أن يظلوا في جزرهم صامدين . أم قدر لهم أن يعودوا بعد كر السنين ؟

هل حكم علينا القضاء حكمه الجائر بألا نعود نرى بيوتنا ولا أوطاننا ؟ . أم قدر لنا أن نتبوأ عرش ريفنا مرة أخرى ونسيطر على دولة الريف التي كانت لنا يوماً ما ؟

هل كنا لهؤلاء البرابرة نزوع ونبذر البذور ؟

وهل قدر على حقولنا أن تقمص خيراتها على هؤلاء وهؤلاء وحدهم ؟

يا للسماء ! أية مصيبة تتكشف عنها هذه القوضى المدنية !

والآن دعني أقطف كثراي وأقلم الكرم . فالثمار لهم وليس لي من نصيب سوى السل وداعاً يا ربي . يا كثر آباني ويا حقولي المثمرة ويا قطعاني الأكثر انتاجاً !

لن أراك ثانية يا ماعزاتي وانقٌ تتسلقن المرتفعات الوعرة . أو ترعين الأعشاب المزهرة، ولن أراكنّ منتشرات في سفح الجبل ترعينّ الأعشاب الجبلية أزهارها فأعوادها المجردة . ولا وألتٌ تهبطن المنحدرات الشديدة حتى لكأنكنّ معلقات في الفضاء !

لن ترشف غنمي ندى الصباح ولن تكون لي أغانٍ تبهج أهل الريف .

وداعاً يا مزماري الزاخر بالأنغام . ووداعاً أيتها الدنيا وداعاً !

ت : في هذه الليلة على الأقل اتس همومك معي . فالقسطل واللبن والقشدة ستكون غذاءك . وسيكون بساط الأرض مفطى بورق الشجر . وستنسج الأغصان غطاء لرأسك فأنت ترى أن ظل التلال يمتد . وان الدخان يتصاعد من الأكواخ .

عبد المنعم صادق